دراسة

الدور الأمريكي في الإنتخابات العراقية

حول التأثير الأمريكي المباشر وغير المباشر على الحملات الإنتخابية العراقية

W.A.R.C
West Asia Research Center

3 تشرين الثاني/ نوفمبر 2021

الدور الأمريكي في الانتخابات العراقية

حول التأثير الامريكي المباشر وغير المباشر على الحملات الانتخابية العراقية

2021/11/3

W.A.R.C
West Asia Research Center

قبيل الانتخابات النيابية المبكرة في العراق، أمكن القول من تحليل عدة مؤشرات برزت في أن الولايات المتحدة الامريكية فضّلت "عراقاً يعيش استقراراً متحكم به" على ترك العراق يتجه بشكل كامل إلى محور المقاومة. طبعًا تعرضت أدوات أميركا في العراق إلى الاهتزاز منذ اغتيال الحاج قاسم سليماني والحاج أبو مهدي المهندس (منظمات المجتمع المدني وفلول نظام صدام- التشكيلات السياسية الشيوعية واليسارية والعلمانية)، لكنها في نفس الوقت تراكم علاقات أقوى مع أكراد العراق لأسباب عديدة، وتتلاقى في مواضع عديدة مع ما يُسمى "حشد العتبات" أو الشيعة المناوئين للجمهورية الإسلامية في إيران.

سعت واشنطن بشكل متسرّع لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، فعملت على تنشيط العلاقة مع المؤسسات الامنية والعسكرية والقضائية وتوجيهها، ووافقت على قانون انتخابات لا يرتقي إلى طموحها بإعادة تشكيل الحياة السياسية في العراق، مفضلة نقل كرة التنازع من ملعبها إلى ملعب خصومها بفعل ما يحتويه هذا القانون المفخخ من احتمالات فوز قوى تعتبر مناكفة لخصومها بثلث المقاعد أو بربعها على الأقل، وبذلك ينتقل النزاع مجدداً إلى الداخل العراقي بفعل الخلافات على توزيع السلطة ودور العراق المستقبلي وسياساته.

وفي الطريق قدمت رزمة كبيرة من المحفزات للحكومة العراقية على المستويات الاقليمية والدولية والحضور الوازن في المحافل العالمية، وذلك لتحييد وإبعاد الحكومة ومؤسسة القرارين العسكري والسياسي عن التموضع بشكل قريب من القوى المحسوبة على محور المقاومة، وذلك بفعل الجذب الذي تقدمه هذه المحفزات التي كان آخرها وعد بايدن لرئيس الحكومة العراقي بتغيير مهمة القوات العسكرية المنتشرة في العراق من قوات مقاتلة إلى قوات مهمة تدريبية واستشارية.

سعت واشنطن بقوة لإلغاء أو تأخير الانتخابات ولكنها لم تستطع بسبب عوامل (سياسية ومقاومة وشعبية حيث أن المزاج الشعبي الذي جرت تعبئته قبيل حراك تشرين 2019 لم يكن أبداً في وارد الانسياق مع إلغاء أو تسجيل الانتخابات)، ففضلت القبول بما رشحته التقديرات والتوقعات من امكانية بروز كتلة معارضة قد تتعدى الـ 25% يمكنها بدون أن تبذل واشنطن أدنى جهد أن تناكف الاغلبية القادمة وتخريب ما أمكن من أعمالها أو تأخيره قدر المستطاع، وهذا عين ما كانت أميركا بحاجة إليه في الاشهر الثمانية عشر القادمة.

ما إن بدأت مرحلة التحضير للانتخابات حتى عملت واشنطن على تقسيم التعاطي مع هذا الملف بشكلٍ مختلف، فدفعت بحلفائها الأمميين والأوروبيين والعرب إلى الواجهة من خلال تكليفهم بالمهام الرسمية إلى حد بعيد (المراقبة، الدعم اللوجستي والفني والتدريب)، لكنها أبقت على المسار الأمني والإعلامي والسياسي بشكل غير ظاهر . لذا سنحاول بيان الإجراءات التي أُتبعت تجاه الانتخابات العراقية من قبل الوكلاء، لما يمكن اعتباره سياسات غير مباشرة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية؛ ومن ثم نطرح الإجراءات التي اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية.

أ- **إجراءات الوكلاء:**

1. دعم الأمم المتحدة بشخص موفدها بلاسخارات المطلق للانتخابات والتدخل في مجمل تفاصيل الإعداد لهذه الانتخابات وإجراءها حتى عملية الفرز؛ الأمر الذي يشير إلى أن الأمم المتحدة والدول المشاركة لم تقتصر على دور المراقبة والإشراف حتى بل حصل هناك تدخل في العديد من المواضع.
2. دعم بعض الدول العربية على للشارع السني بقوة، لجهة إمداد الحلبوسي، أو العمل على التقارب بين الأطراف السنية الأساسية.
3. مشاركة مفوضة الامم المتحدة لدى العراق جنين بلاسخارت في اللقاء القيادي الذي عقد في مقر الرئاسة العراقية بحضور رئيس الوزراء العراقي ومسؤولي الاحزاب لتوقيع مدونة السلوك الانتخابي.
4. منظمة " هيومان رايتس واتش " تحذر من حرمان آلاف العراقيين من ذوي الإعاقة من التصويت في الانتخابات المقبلة بسبب "التشريعات التمييزية وعدم مواءمة أماكن الاقتراع مع احتياجاتهم".

5. بعد إتمام مروحة لقاءاتها لمعظم القوى الكبيرة عقدت رئيسة بعثة المراقبة التابعة للاتحاد الاوروبي لمراقبة الانتخابات العراقية فيولا فون كرامون مؤتمراً صحفياً بتاريخ 18-9-2021، ركزت فيه على شرح دورها ودور المئات من المراقبين المنتدبين من الاتحاد الدولي معتبرة أن العملية الانتخابية ستعقد تحت مجهر دولي وستستكمل بمراقبة التزام القوى السياسية التي ستنتجها الانتخابات بتشكيل حكومة وأطر حكم بأساليب شفافة وأكدت أنها مع حق المرأة في أخذ دورها الكامل في هذه الانتخابات وأبدت ملاحظات على سير الحملات الانتخابية .

6. زيارة رئيسة بعثة الأمم المتحدة في العراق جينين بلاسخارت لرئيس مجلس المفوّضين بمفوضية الانتخابات القاضي جليل عدنان، حيث قدّم لها إحاطة كاملة عن مجمل الخطوات وآخر التحضيرات لإجراء الانتخابات على مستوى العراق.

7. إصدار بعثة الامم المتحدة في العراق " اليونامي" بيان في الذكرى السنوية الثانية للاحتجاجات العراقية تقول فيه: "نستذكر تضحيات الشباب الذين طالبوا بإجراء انتخابات مبكرة وبالإصلاح". و "نخلّد ذكراهم من خلال الارتقاء إلى مستوى آمالهم ومُثُلهم"، مطالبة بالمشاركة في الانتخابات قائلة "اجعلوا صوتكم مسموعاً ولتصويتكم تأثيراً في 10 تشرين الأول".

ب- إجراءات الولايات المتحدة الأمريكية:

- الأمنية:

1. الارتفاع المفاجئ واللافت من حيث الكمّ والنوع لوتيرة العمليات المرتبطة بعنوان داعش في محافظات حساسة انتخابياً لخصوم واشنطن، وتزامن ذلك مع بداية مرحلة الحملات الانتخابية.
2. الارتفاع اللافت والمفاجئ للدكات العشائرية وللاشتباكات المسلحة العشائرية في مناطق حساسة وذات ثقل انتخابي محسوب على خصوم امريكا.
3. الارتفاع الكبير في نسبة الجريمة المنظمة في بعض المدن الرئيسية المهمة في تعزيز الحاصل الانتخابي ورفع مستوى التمثيل والمنتخبين.

- السياسية:

1- التأكيد المستمر، قبل الانتخابات، من قبل السفير الأميركي في العراق على نزاهة الانتخابات وشفافيتها وعدم التزوير فيها أبدًا؛ ولم تقتصر هذه التأكيدات على السفير الأميركي، بل امتددت للممثلة الأمم المتحدة كذلك.
2- مشاركة السفارة الأمريكية – بغداد في حملة التشجيع على المشاركة في الانتخابات المقبلة، ونشر حساب السفارة على فيسبوك، 17 أيلول/سبتمبر، تدوينة تظهر جانبًا من أعمال بعثة الأمم المتحدة في العراق لـ "الترويج للانتخابات..."
3- بعض تصاريح المسؤولين الأمريكيين الداعمة لإجراء الانتخابات مثل تغريدة بلينكن " انتخابات العراق المبكرة في 10 أكتوبر فرصة حاسمة للناخبين لتقرير مستقبلهم"
4- مؤتمر التطبيع في أربيل والذي تنصلت منه قيادة التحالف الدولي في العراق المحسوب على واشنطن والذي كان من بين أهم أهدافه خلق وتسعير نزاع جديد (عربي – كردي) و(سني – شيعي) بسبب عقد المؤتمر في كردستان العراق بحماية حكومة الاقليم وبسبب اقتصار التمثيل بنسبة فاقت الـ 90% من شخصيات وفعاليات محسوبة على المكون السني العربي.
5- انسحاب معظم منظمات المجتمع المدني ومجموعات الحراك والأحزاب العلمانية واليسارية من الترشح للانتخابات والنأي بنفسها عن أي حث للجمهور على المشاركة المكثفة، بل نفذت تلك المجموعات حملات تثبيط وتيئيس منظمة وشاملة للجمهور.
6- استقدام عدد كبير من المراقبين الاجانب حتى عُدّت الانتخابات المزمع اجراؤها الشهر القادم أكثر انتخابات مراقبة في العالم.

استنتاج:

لا يمكن فصل السياسة الأميركية في العراق عن التحولات التي تجريها تجاه العالم عمومًا، والسعي نحو إعطاء الأهمية لشرق آسيا ولتهديد الصيني المتعاظم. من هنا يمكن القول أن سياسة الولايات المتحدة تجاه العراق هي صورة مصغرة عن سياستها تجاه المنطقة عمومًا، لأهمية العراق ومركزيته في المنظور الأميركي.

في العراق تعمل واشنطن على تعويم بعض اللاعبين كي يكونوا مؤهلين لضبط التوازنات في الساحة العراقية، ودفع بعض الدول المؤثرة في الساحة العراقية كي تلعب دورًا -بمعنى آخر تساعد أميركا في إدارة الملف العراقي- ولكن بحذر شديد كي لا تثير أي اصطفافات حادة في العراق من الممكن أن تعيد شدّ العصب للفصائل المقاومة، أو أن تُتفتح الفرصة لإيران في العراق. على أن الولايات المتحدة الأمريكية حددت الخط الأحمر الذي لا تقبل أن يحصل وهو " منع التواصل الجغرافي (الايراني – العراقي – السوري – اللبناني) السهل، ولن تعطي أي فرصة لإحياء ما يسمى بالجبهة الشرقية".

إذًا فالانتخابات النيابية وبنتائجها التي ظهرت تعطي الولايات المتحدة الأمريكية هذه الفرصة، فمن جهة أدت إلى تراجع تمثيل التيارات المناوئة لأميركا في البرلمان العراق، بالتالي ازدياد التعقيد في الساحة الشيعية؛

وعلى المقلب الآخر فإن الحلبوسي والبارزاني (علاقتهما جيدة جدًا مع الولايات المتحدة الأميركية) ازداد تمثيلهما في البرلمان، الأمر الذي سيعطي واشنطن فرصة أكبر على التأثير غير المباشر في الساحة العراقية وبأقل كلفة.